التوجه السياسي والاقتصادي للحرب

لأول مرة في جولات الصراع العربي الإسرائيلي يتم وضع استراتيجية كاملة لمصر لتحقيق التناسق والتوازن بين الهدف السياسي للدولة وقدراتها العسكرية، وفي الوقت ذاته إعداد الدولة للحرب سياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

في الأول من أكتوبر ١٩٧٣ أرسل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة توجيها سياسيا وعسكريا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة كان يتكون من:

أولا- عن الوضع العام.

ثانيًا- عن إستراتيجية العدو.

ثالثًا- عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة.

رابعًا- عن التوقيت.

وعن الوضع العام فقد ركز الرئيس السادات على عدة نقاط حول المحاولات التى تبذلها إسرائيل بتأييد من أمريكا لفرض إرادتها على مصر، وعلى أزمة الشرق الأوسط بما يحقق لها السيطرة في المنطقة العربية.

وذكر الرئيس السادات كيف أن مصر حاولت بكل الوسائل أن تجد حلا للأزمة بداية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢

نوفمبر ١٩٦٧ وانتهاء بمبادرة السادات للسلام والتى أعلنها الرئيس في ٤ فبراير ١٩٧١ في خطاب له بمجلس الشعب والتى كانت تفضى بإعادة فتح قناة السويس تمهيدا لانسحاب إسرائيل بشكل شامل تطبيقا لقرار مجلس الأمن، وتابع الرئيس السادات في توجيهه الإستراتيجي كيف أن كل هذه الخطوات باءت بالفشل أو توقفت.

وتابع الرئيس السادات في توجيهه كيف أن مصر قامت بعمليات حربية محدودة (حرب الاستنزاف) في سنوات ٦٨، ٦٩، ٧٠، كما قدمت دعما للمقاومة الفلسطينية لمباشرة أعمالها الفدائية، إلا أن كل هذه العمليات لم تصل في ضغطها على العدو إلى الحد الذي يدفعه إلى الرضوخ لقرارات مجلس الأمن. و سجل الرئيس كيف أن الشعب المصري تحمل الكثير من أعباء مادية ومعنوية فادحة سعيا لنيل حريته.

وعن الموقف العربي ذكر الرئيس الراحل كيف أن تحسينات مهمة قد طرأت عليه. و أنهى الرئيس السادات حديثه عن الوضع العام بقوله : إن العدو أصبح في شبه عزله بعد الجهود المصرية الناجحة في المجالات الدولية.

أما عن استراتيجية العدو فقد ركز الرئيس الراحل على أن العدو انتهج لنفسه سياسة تقوم على التخويف والإدعاء بتفوق لا يستطيع العرب تحديه وهو ما يبلور نظرية الأمن الإسرائيلي التى تعتمد على الردع النفسي والعسكري بحيث يصل إلى العرب وبخاصة مصر أنه لا فائدة من تحدي

إسرائيل ، وبالتالي فليس هناك مفر من الرضوخ لشروطها حتى وإن تضمنت هذه الشروط تنازلات عن السيادة الوطنية.

أما عن استراتيجية مصر في هذه المرحلة فقال الرئيس السادات: "أن الهدف الاستراتيجي الذى أتحمل المسئولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة المصرية . وعلى أساس كل ما سمعت وعرفت من أوضاع الاستعداد فإنها تتلخص في:

تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري حسب إمكانيات القوات المسلحة ، يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه أن مواصله احتلاله لأراضينا يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه.

إذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي فإن ذلك سوف يؤدي إلى نتائج محققه في المدى القريب والمدى البعيد.

ففي المدى القريب: فتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يصل بنا إلى نتائج محققه تجعل في الإمكان أن تصل إلى حل مشرف لأزمة الشرق الأوسط.

أما المدى البعيد: فإن تحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يحدث متغيرات تؤدي بالتراكم إلى تغيير أساسي في فكر العدو ونفسيته ونزعاته العدوانية.

أما عن التوقيت فقد قال الرئيس السادات: "إن الوقت من الآن ومن وجهة نظر سياسية ملائم كل الملائمة لمثل هذا العمل. وإن أوضاع الجبهة

الداخلية وأوضاع الجبهة العربية العامة بما في ذلك التنسيق الدقيق مع الجبهة الشمالية (سوريا) وأوضاع المسرح الدولي – تعطينا من الآن فرصة مناسبة للبدء.

ومع العزلة الدولية للعدو.. ومع الجو الذي يسود عنده بنزاعات الانتخابات الحزبية وصرا عات الشخصيات فإن احتمالات الفرصة المناسبة تصبح أحسن أمامنا.

الرئيس الراحل محمد أنور السادات

بطل الحرب والسلام